Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 38 (2023) PP 390:415
2023-08-28

# بنية الجملة العربية بين قيود النظامين: النحوي والبلاغي

# Arabic sentence structure between restrictions

# The two systems: grammatical and rhetorical

**سعاد اليوسفي**

أستاذة التعليم العالي مؤهلة

كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط - المغرب

**El YOUSSOUFI Souad**

Associate Professor

Faculty of Arts and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat - MOROCCO

Email: souadyoussoufi5@hotmail.fr

https://orcid.org/0009-0006-2358-7870

**الملخص**

تتغيا هذه الدراسة البحث في نظام الجملة العربية، وترتيب وحداتها داخل بنية إسنادية مفادها معان مقصودة أو غير مقصودة في مركّبات ناظمة فيها بناء واتساق أطرافها وتآلف مكوناتها وتعالق أجزائها.

والبنية الإسنادية في الجملة العربية تعني وضع الأجزاء في مبنى نحوي – تركيبي- دلالي، بلاغي.

ومن مقوّمات النّظام التركيبي نذكر ما يلي:

- قابليته للتّفكيك والتّحليل إلى أجزاء تسمى المكوّنات.
- تأدية كلّ نوع من المكوّنات لوظيفة تُساهم في دلالة البنية.
- ارتباط مكوّنات البنية بعضها ببعض بعلاقات تخدم وحدة البنية.

والجملة من هذا المنطلق باعتبارها موضوع النّحو وعماد بناء النّصوص، هي عبارة عن مركّبات قائمة على علاقة إسناد قد يُكتفى فيها بشكل الجملة الأساسيّ (وهو منوال تركيبي وعرفاني في الآن نفسه)، وقد يُثرى شكلها الأساسيّ بمتمّمات يلجأ إليها المتكلّم وفقا لمقتضيات المقام أطرا وأطرافا ومقاصد.

ويُمكن التطرق إلى البنيات النّحويّة في الجملة العربيّة في المنجز التركيبي التالي:

- الإشكال في تجاوز عثرات الإعراب متّصل بضبابيّة حدّ الجملة في ذهن مستعمل اللّغة، فإذا ما وضح هذا الحدّ اتّضحت العوامل، وباتّضاحه يقلّ هامش اللّحن، ويظهر خطّ النّغمة الّذي يكون صاعدا في بداية الجملة، منخفضا في نهايتها.

واستنادا الى ذلك يمكن القول إن الجملة في النّهاية نواة إسناديّة، وعناصر إضافيّة مقيّدة للإسناد المركزي تلحق بها مختلف الوظائف، لتصل الى معاني دلالية في مستواها الأول ومعاني بلاغية في المستوى الثاني.

**الكلمات المفتاحية:** البنية -الجملة- النحو-البلاغة.

**Abstract**

This study aims to investigate the system of the Arabic sentence and the arrangement of its units within an attributive structure that means intended or unintended meanings in regulating compounds that have the structure and consistency of its limbs and the harmony of its components and the interdependence of its parts.

The predicate structure in the Arabic sentence means placing the parts in a grammatical-synthetic-semantic and rhetorical structure.

Among the components of the structural system of the sentence, we mention the following:

- Its ability to disassemble and analyze into parts called components.
- Each type of component performs a function that contributes to the meaning of the structure.
- The components of the structure are linked to each other by relationships that serve the unity of the structure.

From this point of view, the sentence, as the subject of grammar and the pillar of building texts, is a compound based on a relationship of attribution in which the basic sentence form may be satisfied (which is a synthetic and mystical modal at the same time), and its basic form may be enriched with complements that the speaker resorts to according to the requirements of the denominator, frameworks, parties and purposes.

The grammatical structures in the Arabic language can be reduced in the following classification manner:

The problem in overcoming the stumbling blocks of syntax is related to the blurring of the sentence limit in the mind of the language user. If this

limit is clarified, the factors become clear, and with the clarity of the factors, the margin of melody decreases, and the tone line appears, which is ascending at the beginning of the sentence, and lowering at the end.

Based on that, it can be said that the sentence at the end is an attributional nucleus, and additional elements that restrict the central attribution to which the various functions are attached, to reach semantic meanings at its first level and rhetorical meanings at the second level.

**Keywords:** Structure, Sentence, Grammar, Rhetoric.

**المقدمة**

تشترك كلّ العلوم في أنّها عاكفة على اللسان، وتشترك في صفة العلميّة لأنّها جميعا منظومات تهدف إلى بناء تفسير سببيّ أو تعريف الظاهرة تعريفا مجرّدا لتبيّن ماهيّتها. غير أنّ الظاهرة اللّغويّة تبقى مستعصية على العلوم بأصنافها، لأنّها محايثة للاستعمال، أولا دليل عليها وعلى حضورها إلا اعتمادها من قبل صاحبها أومن قبل المجموعة الّتي تتكلّمها.[1] وقد نبّه ان خلدون إلى هذا الأمر منذ القدم، إذ أشار إلى أنّ "لغة العرب مستقلّة مغايرة للغة مضر وحمير "[2]، وأضاف: "ذلك أنّنا نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللّسان المضريّ، ولم يفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول، فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدلّ على خصوصيّات المقاصد." [3]

وفي هذا الصدد نورد ما قاله أعرابيٌ عن النحو

**مازال أخذهم في النحويعجمني حتى سمعت كلام الزنج والروم**

وقال أبو سليمان: نحوالعرب فطرةٌ، ونحونا فطنة؛ فلوكان إلى الكمال سبيلٌ لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا، أو كانت فطنتنا لهم مع فطرتهم.

وقال أبو سليمان: البلاغة ضروب :فمنها بلاغة الشعر ومنها بلاغة الخطابة ومنه بلاغة النثر، ومنها بلاغة المثل، ومنها بلاغة العقل، ومنها بلاغة البديهة، ومنها بلاغة التأويل. قال :فأما بلاغة الشعر فأن يكون نحوه مقبولاً، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً، واللفظ من الغريب بريئاً، والكناية لطيفة، والتصريح احتجاجاً، والمؤاخاة موجودة، والمواءمة ظاهرة.[4].

**إشكالية البحث**

إن الإشكالية في الموضوع ذاته مرتبطة بأسئلة إجرائية تمس جوانب متعددة، منها ما هو دلالي، وآخر تركيبي، وكلها جوانب تتيح إمكانية مقاربة القضايا اللغوية والاشكالات التي يطرحها النزوح عن القواعد اللغوية في اللغة العربية، وسنحاول في هذا المقال الإجابة عن هذه الأسئلة التي صغناها على النحو التالي:

ما الغاية من النحو في اللغة؟ وهل يعد النحو والاعراب قيودا تعيق التواصل باللغة العربية؟

[1] مقال للأستاذ محمد المومني (الدوارج واللهجات)
[2] - ابن خلدون. المقدّمة. دار إحياء التّراث. د.ت. الفصل الثّامن والثّلاثون.
[3] - المصدر نفسه. ص –ص 556/555
[4] -أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة من موقع http://www.alwarraq.com

إلى أي حد حصل الانسلاخ عن القواعد اللغوية في اللغة الحديثة؟ وهل الانسلاخ عن الإعراب والتأليف يحرر اللغة العربية من قيود قديمة؟

ما تأثير ذلك على الفصيح؟ خاصة بعد ظهور الدوارج والعاميات التي أُدخلت على اللغة العربية في كثير من المجالات؟

**أهمية البحث**

تكمن أهمية هذه الظاهرة - والتي نعلم أنها قد كتب فيها الكثير من الكتب والرسائل والأبحاث - في كون اللّغة العربيّة تندرج ضمن ما يسمّى في الأعراف اللسانيّة باللّغات التأليفيّة أو الإعرابيّة، وهي اللّغات الّتي يعمد فيها المتكلّم إلى تغيير أواخر الكلمات حسب محلاّتها النحويّة أو حسب العامل، وينجرّ عن هذا التغيير في العلامة الإعرابيّة إبدال صواتي، يلحقه تحوّل في المعنى، ويلحقهما بعد ذلك تحوّل تداوليّ. وقد نبّه الزّجّاجيّ إلى أهمية الإعراب إذ أفرد بابا للقول في الإعراب والكلام أيّهما أسبق، أبان فيه عن معايير هذه الأسبقيّة، ليخلص أنّ الإعراب "عرضٌ داخل في الكلام لمعنى يوجده ويدلّ عليه"5. واستقلاله معجما وتركيبا عن سلالته السّاميّة، فأورد إقرارا في هذا الصّدد جاء فيه: "فإن قال: فأخبروني عن الكلام المنطوق به الّذي نعرفه بيننا، أتقولون إنّ العرب كانت نطقت به زمانا غير مُعرب، ثمّ أدخلت عليه الإعراب، أم هكذا نطقت به في أوّل تبلبل ألسنتها، قيل له: هكذا نطقت به في أوّل وهلة، ولم تنطق به زمانا غير معرب ثمّ أعربته"6

**أهداف البحث**

هدفنا من هذا الموضوع أن نبين الغرض من معاني النحو انطلاقا من الإعراب باعتباره أداة طيعة تساعد المتكلم ليتسع في كلامه، وإبراز كيفية تجاوز عثرات الإعراب الذي ظل لصيقا بضبابيّة حدّ الجملة في ذهن مستعمل اللّغة، خاصة إذا انطلقنا من كون النحو هو العلم الذي اعتبر عوضا عن السليقة، ومنهجاً للتعبير الصحيح والمعنى القويم، وأن الغاية من وجود النحو هي بناء التركيب الهادف إلى إيضاح المعنى من خلال الحركة التي تحملها اواخر الكلمات.

5 - أبو القاسم الزجّاجي. الإيضاح في علل النّحو. تحقيق د. مازن المبارك. دار النّفائس. بيروت. 1982. ص67
6 المصدر نفسه. ص 69.

فبالإضافة إلى أن النحو يضبط اللسان، فهو كذلك ظاهرة حضارية كان وجودها ملمحاً حضاريا، وبذلك نستنتج بأن من أساسيات الظواهر الحضارية للمجتمع العربي أن تضبط العربية بقواعد نحوية حتى تبقى صلبة قوية لا ينالها ضعف ولا وهن.

ولهذا يمكن القول إننا نطمَحُ من خلال هذا الموضوع مَنهَجَة التّفكِير النحوي-البلاغِي، بهدفِ تمكينِ المُشتغِل بهِ من إجراءاتٍ مَنهَجِيةٍ، تُسْهِمُ في إخراجِ المُنجَزِ النحوي من ربقَةِ الانحِسَارِ الفكري لدَى الكثير من الناس، وأن نمدّ هذا الموضوع بتَجرِبَةٍ مرنة: تَقومُ هَندَسَتُها على مُرتكزاتٍ موضوعية ومَنهَجِية، بحيث تمنَحُ المُنجَزَ النحوي سِمةَ التّدقيق الاصطِلاحي والوظيفي الذي ستنتمي إليه الدّراسَاتُ اللغوية اللاحِقة، وبها يُصنَّفُ ما يتَّصِلُ بصِناعَة الكلام، ووصفِ إحكامِه ضمن باب «النحو»، ويوسَمُ عِلمُها بـ«الإعراب».

**منهجية وآليات البحث**

يَستَدعِي الموضوع منهجا تاريخيا، يكونُ هو الطريقَ البيّنَ نحو استكشافِ اخصائص الجملة العربية بين قيود النظامين: النحوي والبلاغي، وفيها من الإمكانات الإجرائية ما يستجيبُ لمرتكزاتِ البنية التركيبية للجملة العربية، مع إمكانية استدعاءِ آلياتٍ منهجية تستجيبُ لخصوصِيةِ نَسَقِ هذا المنجز، وما يقتَضيهِ كلّ موضوع في هذا المقال، وأهمّها: الوصفُ والتحليل، وذلك عبرَ تعريفات مفاهيمية مختلفة وتتبُّعِ مَنظُوراتِها، بالإضافة إلى مُوازَنَة تصوّراتِها واستعمالاتِها للمصطلح، ثم الاستِنتَاجُ والاستقراءُ والاستنباط، ولكل آلية مُحدِّدٌ يستدعيه نَسَقُ الموضوع.

**مناقشة النتائج الأولية**

ناقشنا عبر محطات هذا البحث ما تعرضت له اللغة العربيّة من هجمات كبيرة تجلت في الانسلاخ من الطّور الإعرابيّ التأليفيّ إلى الطور التحليليّ، حسب مدد متفاوتة وَفق تحول التّاريخ والأحداث والحاجات المتجدّدة إلى التّواصل، فأسفرت عن ظهور الدّوارج أو العاميّات الّتي حلّت محلّ الفصحى في التواصل والتعبير عن الحاجات، كما طرحنا مجموعة من الأفكار المتصلة بالموضوع ذاته، من قبيل تقديم رؤى مستقبلية لمستقبل اللغة العربية المرهون بمواكبة تحديات العصر التي تنضوي تحت لواء امتلاك سلطة المعرفة بمفهومها الحديث.

كما تمت الاشارة إلى السمات النحوية والنظم اللغوية من قبيل الإعراب الذي يحافظ على بنية الجملة العربية في تركيب لغوي سليم يتوخى معاني النحو، ويكون الربط في التركيب بين نظم الألفاظ في سياقات مختلفة تتوخى تمثل المعنى، فلا يتصور معرفة معاني الألفاظ من حيث هي

ألفاظ، بل تتحقق بمعرفة معانيها ترتيبا وتركيبا وبناء ونظما، فالألفاظ في تركيبها وصياغتها في الجملة هي التي تحقق التعبير السليم، والصورة الفنية الواضحة، حتى يأتي المعنى من جهته، ونختار اللفظ الذي هو أخص به.

## 1. مفهوم النحو ونشأته

عرفه ابن جني بقوله: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب... وهوفي الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم وهوعلم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما كيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعُها فيه[7]"

ويعرفه السيوطي بقوله: "النحوصناعة علمية ينظر بها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى، فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى[8] والنحوبه تعرف أحوال الكلم إعربا وبناء، وبما هو"علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده[9]

وقال ابن الأنباري: "النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر. 7 القياس فقد أنكر النحو[10]

وحين يتحدث علماء اللغة عن بدء وضع النحووأسبابه يطلقون عليه هذا الاسم، قال أبوالطيب اللغوي: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى تعلم الإعراب[11] "وقد قام الإجماع على أن نشأة النحولدى العرب كانت وليدة الحاجة الماسة إليه.

فالعرب لم ترد أن تجعل من لغتها لغة جامدة، بل كانت الغاية جعل اللغة العربية حيوية لها قابلية التصرف في الكلام من تقديم وتأخير ونحوهما بحسب ما يقتضيه المقام، فجعلت الحركات الإعرابية في آخر الكلام دليلا على الإعراب الذي يفضي الى معنى محدد.

---

[7] عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القسم الأدبي)، المكتبة 3 العلمية، ج1، ص34

[8] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق محمد حسن 3 إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1998،1م، ص7.

[9] المصطلح النحوي في تراث فخر الدين الرازي (أقسام الكلم نموذجا)، إعداد محمد الدحماني، إشراف الشاهد 4 البوشيخي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات، جامعة محمد الأول، وجدة،2006م، ج1، ص 13

[10]كتاب الإغراب في جدل الإعراب- لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري)، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ـ دمشق، 1997م، ص.95

[11] ـ أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، ص 1 - 2.

وجدير بالذكر فإن نزول القرآن كان سببا في ظهور "النحو"، وإن إرهاصات أو بدايات هذا العلم مازالت غامضة، وغياب الشواهد وآليات التدقيق أدّى إلى ظهور أخبار متنوعة حفت بنشأة هذا العلم، وقد روى الكثير منها ابن الأنباري في كتابه " نزهة الألباء"[12] وتذهب بصورة عامة إلى إرجاع نشأة هذا العلم إلى شخص واحد فهوتارة علي بن أبي طالب، وأخرى أبوالأسود الدؤلي أوعمر بن الخطاب، أوغيره من الأعلام الذين كان لهم ذكر في تاريخ الدعوة الإسلامية، وكلها روايات، نسجت نسجا تربط خيوطه بين رجال لم تتبق لهم صلة تصلهم بمجال علم اللغة.

ومهما يكن من أمر هذه الأخبار المتعلقة بنشأة علم النحو توحي على الأقل بالصلة العالقة في أذهان من وضعوا هذه العلاقة بين نشأة علم النحو ونزول القرآن، وهي العلاقة السببية بين الظاهرتين والمتمثلة في أن الثانية نشأت عن الأولى لتؤمّن فهمها، وحتى يقع الانتفاع بها عبر إدراك المعاني التي تحملها، لذا فإن علم النحو، وبصرف النظر عن بوادره وإرهاصاته ومراحل نشأته، علم قدحه هاجس معاني القرآن لدى المسلمين، نعني هاجس الخوف من ضياع معاني النص المقدس، لأن ضياع المعاني يعني ضياع الدين، فمنها ما يتعلق بالمستوى المعجمي ومنها ما يتعلق بصنوف الاشتقاق ودلالاتها ومنها عدم الدراية بتراكيب الجمل وأبنيتها أي ما يسمّى بالأنظمة النحوية التي تحكم نسيج النص، ومنها ما يحدث عن استعمال بعض الألفاظ والتراكيب على أنحاء تنشأ منها أبعاد مختلفة في الدلالة، مما يعتبر من الظواهر البلاغية، وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى بيان أن البلاغة وجه من وجوه النحو، خصوصا بعد النتائج التي حققها عبد القاهر الجرجاني فيما يتعلق بنظريته في النظم، وليس من باب الصدفة أن يكون كل أعلام التفكير البلاغي نحاة وأن تنشأ البلاغة في مهد النحو.

فالأصوليون (علماء أصول الفقه) قبل أن يكونوا فقهاء كانوا نحاة وبلاغيين لأنهم كانوا يمارسون نشاطهم اعتدادا بالأدوات الموصلة إلى تحديد المعاني باعتبارها أغراض الشارع ومقاصد الشريعة، لذا فإنهم استعملوا في نشاطهم العلوم اللغوية، النحوية، لاسيما تلك التي تدل عليها المصطلحات المعتمدة من لدنهم والتي تؤكد أنّ الحكم ثمرة والقرآن مثمرا واعتبروا أن دلالة القول متصلة بمقصد المتكلّم وبمراده من الكلام[13]

وفضلا عن كون البلاغيين نحاة في أصل نشاطهم، فالأدلة القاطعة بأن النحو أثّر في البلاغة تأثيرا عميقا، وأن كبار البلاغيين المنظّرين لم يتمثلوا الظواهر البلاغية الأساسية ولم

[12] - ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار, 1985 - ص ص 4 -13

[13] - مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران، ط3، 1405, ص9 وكذلك، ص ص 21-55

يضعوا أجهزتها التقعيدية إلا عبر "النحو"، فعبد القاهر الجرجاني مثلا يعلن في كتابه "دلائل الإعجاز" أنّ مرجع البلاغة " معاني النحو وأحكامه" لأنّ معاني الكلام لا تتحدد بالدلالات المعجمية للألفاظ المكونة له وإنما تتحدد أساسا بتراكيبه النحوية[14]

وقد أثبت السكاكي أن المعنى من كل كلام لا يدرك أصلا إلا بمعرفة التراكيب، أي أن النحو هو المعبر المتأكّد لبلوغ المعنى. فالنحو عند السكاكي هو" أن تنحومعرفة كيفيّة التراكيب فيما بين الكلِم لتأدية أصل المعنى مطلقا[15]

وتأسيسا على ذلك فإن ظاهرة الإعراب في العربية والتي تعتبر جزءا أساسا من النحوكان الهدف منها تزويد المتكلم بمعاني ودلالات متنوعة حسب التراكيب المختلفة بطريقة مضبوطة نحويا، كما تمنح المتكلم حرية التصرف في البناء التركيبي للجملة، وتمنحه سعة في التصرف سواء من حيث التقديم والتأخير حسب مقتضى الحال مع مراعاة دلالة كل كلمة.

فالحركة الاعرابية هي التي تمنح الجملة معناها الحقيقي، ولا يكفي في ذلك رتبة الكلمة، قال ابن يعيش[16]: "ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخيره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب، ألا ترى أنك تقول: ضرب زيد عمرا وأكرم أخاك أبوك، فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر، وهذا الأمر منح العربية مزية امتلكت من خلالها ثروة هائلة من التعابير تفي بحاجة كل متحدث بها، وحظيت بتجربة حضارية منحتها قدرات خفية على العطاء وعلى الإيحاء وعلى تنوع التعبير.

إضافة الى ذلك فإن الاعراب يزيح الغموض واللَّبس ويضبط الكلام من خلال التصرف في بناء الجملة العربية، ويبعد المتكلم عن اللحن.

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول إن الفكر العربي لم يركز في استخلاص الأحكام والآراء الواردة في متونه على مفردات اللغة مجردة، إنما على المفردات المركبة والمصحوبة بالعلاقة الإعرابية، "ويكون الإعراب بهذا التصور عنصرا تعبيريا يشارك البنى التركيبية في أداء معنى الكلام وفهمه"[17]

14 - خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة- ص 257.
15 - يوسف بن أبي بكر السكاكي ـ مفتاح العلوم ـ تحقيق نعيم زرزور- ط2- دار الكتب العلمية ـ بيروت 1987.ص 33
16 - ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 72
17 - أحمد حاطوم: كتاب الإعراب، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة / شركة المطبوعات للتوزيع والنشر1992 , ص 14 - 15.

### 1.1 البنية النحوية

تطرق النحـاة العرب إلى مفهوم البنية بكلمة البناء في مقابل الإعراب، ومن ذلـك جـاءت بعـض تسـمياتهم لـبعض موضوعات النحو منها: المبني للمعلوم والمبني للمجهول[18]

فسيبويه أدرج معنى البنية في كتابه بلفظ المسند والمسند إليه، فرأى أن المسند والمسـند إليه وجهان لوجه واحد لا يستغني أحدهما عن الآخر، وبهذا يصبحان كأنهما لفظ واحد.

وهو أول من تحدث عن مناسبة الكلمة لموقعها من الجملة هو سيبويه (ت 180ه)، ففي تعريفه للكلام المستقيم والقبيح يقول: " هو أن تضع اللفظ في غير موضعه"[19] ودل على كلامه بمثالين هما على التوالي: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك.[20]

وهو يشير صراحة إلى أن للكلمات مواضع ومراتب يحسن على المتكلم اختيار الأنسب والأليق منها.

وفي مراعاة ذلك ينشأ " الكلام المستقيم الحسن" ومن أمثلته " أتيتك أمس" و" سآتيك غدا"[21].

ومرد الاستقامة في هذين المثالين هو احتلال الوحدات لمواقعها وإفادتها للمعاني.

فهناك موقع " يشغله العنصر اللغوي إضافة إلى الوظيفة التركيبية والدلالية التي يقوم بها، وصاحب اللغة هوالذي ينتج العلاقة بين العنصر والموقع والوظيفة"[22].

وتطرق الجاحظ في تعريفه للبنية حيث استبدلها بالنظم، وهوما وافق اللفظ معناه، وتآلفت ألفاظه، وحسن تنظيمه كأنها لفظ واحد، قال: "وأجود ما رأيته متلاحم الأجزاء، سـهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغً إفراغا واحدا، وسبك سبكاً واحدا، فهوى يجري على اللسان كمـا يجري في الأذهان[23]

18 صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 175.
19 سيبويه، الكتاب، 01/ 25 - 26
20 - المصدر نفسه
21 سيبويه، المصدر نفسه، ص 01/ 26.
22 سعد حسن بحيري، دراسات في علم اللغة التقابلي، ص 174.
23 الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ص 75

ولما كان هناك تفاوت بين الوحدات في المواقع والوظائف، فقد " وضع الفعل في قمة العناصر اللغوية لما يتميز به من القوة، وبالتالي في العمل الذي يشغله[24]؛ فهومن الأطراف الرئيسة، لكونه يمثل دور الإسناد في الجملة الفعلية.

والإسناد عند النحويين هو نفسه عند البلاغيين، أي أنه " ضم كلمة أوما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو ملتقى عنها"[25].

وتعد دراسة عناصر الإسناد ومعرفة مواقع الكلمات في التركيب من أدق المباحث وأخفاها وأقدمها"[26]، فلا قيمة ولا عمل للكلمة إلا عندما تضم إلى أختها، فيصبح" لكل واحدة منها موقعا أو رتبة، فحين نقول مثلا: إن هذه الكلمة (فاعل) فإننا نعني أن قبلها (فعلا) بينه وبين الفاعل علاقة من نوع ما"[27].

والسمة النحوية التي تنشأ من علاقة الفعل بالفاعل هي كعلاقة المبتدأ بالخبر، إذ لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر.

ويمثل النظام النحوي " الهيئة التركيبية التي تخضع لها المفردات، بحيث تصبح منظومة في الجملة وتؤدي وظائف نحوية مثل الفاعلية والمفعولية والظرفية"[28].

ولئن كانت البنية الإسنادية – والذي يمثلها المستوى النحوي- بنية ثابتة، فهذا لا ينفي عنها التأثير والقوة التعبيرية، لأن المبدع/ المتكلم هو الذي يخلق علاقات متفاعلة ومتجددة من خلال طرفي الإسناد[29].

كما بيّن عبد القاهر الجرجاني مفهوم النظم، في ارتباطه بالنحو إذ قال: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تخضع كلامك للوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، وذلك لا تعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي

24 سعد حسن بحيري، دراسات في علم اللغة التقابلي، ص 226.
25 سعد أبوالرضا، في البنية والدلالة، ص 87
26 محمد حسين أبوموسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ص 94
27 عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 77
* مثل: ترتيب الكلمات في الجمل، أن يأتي الفعل في أول الجملة الفعلية، أوكان يأتي المبتدأ في أول الجملة الاسمية ومن ثم الخبر.
28 محمد حماسة عبد اللطيف، النحووالدلالة، ص 162.
29 ينظر : سعد أبوالرضا، في البنية والدلالة، ص 106

تراها في قولك: (زيد منطلق) و(زيد ينطلق) و(ينطلق زيد) و(منطلق زيد)، و(زيد هو منطلق)، و(زيد هو منطلق).[30]

نلاحظ من خلال كلام عبد القاهر الجرجاني تصوره لكيفية تطبيق النظم وتنفيذه في واقع الكلام، وذلك أن يضع المتكلم كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو في أدق مناهجه، بحيث يختار البدائل التي يطابق بها مقتضى الحال، وبذلك يعبر عن غرضه ومقصده من الكلام.

ومن هنا نفهم أن معاني النحو ليست مجرد المواقع الإعرابية من وقوع الاسم فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو مضافا أو وقوع الفعل مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما، وإنما إضافة إلى ذلك، حسن اختيار البديل الأنسب للدلالة على الغرض، وبالتالي التعبير عما في النفس، فالجرجاني لا يناقش الصحة النحوية، بل المقصود بتوخي معاني النحو، هو اختيار البدائل عند تركيب الأسلوب، بحيث لا يختار لكل معنى إلا ما يناسبه من اللفظ، فيكون هذا الأخير معرضا جميلا للمعنى.

فالمتكلم عند إنتاجه للنص، يتوخى معاني النحو، من أجل إخراجه في نظم صحيح أنيق يأخذ بلب المتلقي، لأن النص موجه إليه قصد الكشف عن دلالته المتخفية وراء النظم، ذلك أن النص يحتوي على معنى ظاهر، هو المعنى الحرفي، ومعنى خفي، هو سر الكلمات وجوهرها، ودور المؤول يكمن في الكشف عن المعنى الثاني، لأنه هو الذي يحتوي على القصدية الحقيقية."[31]

وبيَّن الجرجاني الغرض من معاني النحو فقال: "وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية واجبة لها في أنفسها، من حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم يحسب موقع بعضها من بعض"[32]، فالمزية والفضل ليست واجبة لمعاني النحو في حد ذاتها وبل لدلالتها على الأغراض والمقاصد التي يرمي إليها المتكلم.

نستخلص مما تقدم أن البحث عن الدلالة اللغوية في الجملة يمر عبر محطات مختلفة.

- أولا: معرفة النحو ونقصد قواعده وأحكامه الوضعية النظرية المجردة.
- ثانيا: معرفة كيفية التركيب ونضد الكلم بحسب ما تقتضيه مقتضيات المقامات المختلفة المتجددة.

30 عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز ص 70
31 سعيد بنكراد. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. ص 267
32 عبد القاهر الجرجاني. أسلرار البلاغة. ص 73-74

– ثالثا: الوعي بان المنشئ لكل هذه التراكيب هو المتكلم.

## 2. مفهوم البلاغة

إن إطلاق اسم البلاغة في سياق عام أو مختصّ؛ يثيرُ مجموعة من الأسئلة الكبرى من قبيل: أيّة بلاغة مقصودة؟ هل توجدُ بلاغة واحِدة مُعمّمة أم بلاغات؟ وهل بلاغة الجرجاني والسّكاكي سواء؟ وهل المقصود ببلاغة الجرجانيّ: لغتُهُ وأسلوبه ومجموع تمثيلاته وتَشبيهَاتِهِ؟ أم هي النّظرية التي قدّمها في أسراره ودلائِلِهِ؟ وهل المقصود ببلاغة الجاحِظِ رؤيَتَهُ البيانِية أم أسلوبه في كتبه ومنجزاته (البخلاء والرّسائل)؟

لفظُ البلاغة -وعلى الرّغم مما يُحيل إليه من معاني البيان والفصاحة- سيُحدِثُ إشكالا في فهم القصد منه، لأن المفهوم يدلّ على المسارين: النقدي النظري والإبداعي في الآن ذاته.

فالبلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال[33]، وهي "كل ما تبلِّغ به المعنى قلبَ السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن."[34] وهي "ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة، ببديع القول وساحر البيان ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد"[35]. وقد سئل الكندي عن البلاغة، فقال: ركنها اللفظ، وهو على ثلاثة أنواع: فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به، ونوع تعرفه وتتكلم به، ونوع تعرفه ولا تتكلم به، وهو أحمدها.[36]

والبلاغة غير مرتبطة بالمتكلم فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الأثر الذي تلحقه بالسامع، إذ تشترط في اللفظ المؤدى أن يكون على صورة مقبولة ومعرض حسن، وأن يكون اللفظ يعرفه السامع ولا يتكلم به حتى يبلغ ذلك قلبه.

وجدير بالذكر أن كتاب "البديع" لابن المعتز (296هـ) يعد أول كتاب مخصص للتأليف البلاغي، ويظهر ذلك انطلاقا من عنوانه، فضلا عن الكتب التي بحثت في بلاغة القرآن ونظمه الجمالية ككتاب "معاني القرآن" للفراء (207هـ) "وهو بحث في أسلوب النص القرآني.. وعن أدوات التعبير المجازي كالكناية، والتشبيه، والمثل، والاستعارة، والتقديم والتأخير، والانتقال من

33- المراد بالحال: "الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص". علي الجرجاني، معجم التعريفات، تـ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص43.
34- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ- 1982م، ص91.
35- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2002، ص39.
36- معجم البلاغة العربية، طبانة بدوي - م س، ص101.

مخاطبة الشاهد إلى الغائب"[37] وغير ذلك من قضايا البلاغة والنحو واللغة. وكتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة (209هـ) الذي يعد بحق كتابا ممهدا للنقد البلاغي، من خلال ما احتواه من تركيز على الصور الفنية وطرق التعبير.

وبعد ابن المعتز الذي تم الإجماع على أنه أول من جمع فنون البديع (البلاغة) في كتابه "البديع" جاء قدامة بن جعفر (337هـ) فألف كتابه "نقد الشعر" وهو أول محاولة منهجية لدراسة الشعر على أساس نظري واضح،

ثم ظهر الكثير من النقاد الذين جاءوا بعده هذه لكنهم لم ينحوا هذا المنحى. ففي تناولهم للبلاغة، ركزوا على جوانب النقد والأدب دون أن يظهروا الأثر المنطقي في أعمالهم، ومن هؤلاء: ابن طباطبا العلوي (322هـ) في "عيار الشعر" والآمدي (371هـ) في "الموازنة بين الطائيين" القاضي الجرجاني (392هـ) في "الوساطة بين المتنبي وخصومه".

ومن بين أهم القضايا اللغوية التي شغلت بال علماء اللغة، قضية المعاني في صلتها بالألفاظ، فمنهم من انتصر للمعنى على حساب اللفظ، ومنهم من جعل المعنى قاصرا إن لم يُتَخَيَّر له اللفظ المناسب، ومنهم من انتصر للنظم.

صحيح امتدت نظرية المعنى بعد عبد القاهر الجرجاني إلى نقاد آخرين تناولوها انطلاقا من أسس بلاغية وفلسفية جمالية، خصوصا نقاد المدرسة البلاغية بالغرب الإسلامي كالقرطاجني والسجلماسي وابن البناء وابن عميرة المخزومي، مستفيضين في معنى القول، ومعنى القائل، ومعنى المقول له. وفي هذا الشأن يتكلم حازم القرطاجني عن المعاني الأولى والمعاني الثواني عند القائل، وكيفيات استنباطهما من قِبَلِ المتلقي على أنها معان أولى أومعان ثوان، وهذا فضلا عن وجود عناصر أخرى فاعلة في الدلالة.

ويمكن أن نستدل على ذلك بمثال متداول في البلاغة العربية هو:

- زيد كثير الرماد.

المعنى الأول: الإثبات

المعنى الثاني: الزيادة في تأكيد الإثبات

37- أدونيس (علي أحمد سعيد) الشعرية العربية، دار الآداب، ط2، بيروت 1989، ص 37.

توصلنا إلى المعنى الأول من خلال مدلولات التراكيب، ومن الألفاظ الموضوعة في الجملة وضعا أصليا، وحصلنا على المعنى الثاني وهو المقصود من خلال قصد المتكلم الذي يريد تأكيده في الخطاب باستخدامه لهذه الألفاظ، والربط بين دليل الصفة والصفة ذاتها. ولما استقر في ذهن صاحب الإنشاء هذه المسائل حاول تلمسها والكشف عنها عند كل من النحاة والبلاغين والأصوليين والتداوليين.

فجل النحاة والبلاغيين ركزوا على المعنى الثاني في الجملة العربية، وبحثوا في مقتضيات تحديده، وعلقوه بالمُقام، وذلك لما له من قيمة في تحديد هذه المعاني ولما له من أهمية في تحصيل " الكفاية البلاغية ". إذن فالمقام عند هؤلاء عنصر مكين لا مجال للتخلي عنه أو إحلاله في مرتبة دنيا لأنه شامل ومشتمل على عناصر مخفية منها السياق اللفظي ونقصد اختيار الألفاظ المناسبة للأغراض المقصودة، ومنها السياق الحالي الحضوري، ومنها السياق النفسي للمتخاطبين. فهذه عناصر لابد من مراعاتها في النص اللغوي.

وجدير بالذكر أن الأحكام الذوقية في تفاضل الكلام عند العرب كانت فطرية، وتنطلق من المشترك اللغوي التداولي القائم على درجة من الثبات.

واستنادا إلى ذلك، يمكن القول: إن تركيب الجملة يخضع إلى ظروف القول وملابساته، وأن " أوضاع الكلام تختلف في الجملة باختلاف هيئة المشاعر والأحاسيس"[38]، فيعدل المتكلم أحيانا إلى مخالفة النظام اللغوي لأغراض بلاغية.

ولئن بدا المستويان النحوي والبلاغي منفصلين عن بعضهما، إلا أنهما يعملان جملة واحدة وفي لحظة واحدة، حيث لا يتحقق البيان، ولا تؤدي الجملة وظيفتها إلا بهما[39].

### 3. الوظائف النحوية والبلاغية للجملة: من القيود إلى الضوابط؟

تستند الدراسة التركيبية للجملة العربية على مستويين مختلفين ومتلازمين:

1. يمثل المستوى الأول ما تحمله الجملة من معان وأفكار.
2. ويمثل المستوى الثاني شكلها الظاهري التركيبي.

وينشأ عن هذين المستويين البنية العميقة والسطحية، حيث تشكل الأولى التفسير الدلالي للتركيب، وأما الثانية فإنها تختص بالنظام السطحي للوحدات[40].

38 حلمي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، ص 84
39 عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص 217.

فأي تركيب لغوي أو تتابع للكلمات ينطوي على فكرة معينة تنتقل بطريقة أو بأخرى من طرف إلى آخر.

ومن المعلوم أن التواصل اللغوي يقتضي وجود لغة مشتركة بين الباث والمتلقي.

ولما كانت الجملة بنوعيها - نواة اللغة الإنسانية من حيث دلالتها على معنى تام، إذ تعتبر" الصورة اللفظية للفكرة"[41]، فإن لديها وظيفة تسعى إلى تحقيقها، ألا وهي " نقل ما في ذهن المتكلم من أفكار إلى ذهن السامع"[42].

وقبل أن تصير الجملة إلى ما هي عليه من سلسلة كلامية متماسكة البناء يقوم المرسل بعملية التأليف؛ وهو" ربط الصور الذهنية المفردة بعضها ببعض، على نحو تتحقق معه صلة ونسبة بين هذه الصور، فإذا أراد أن يعبر عن ذلك أو ينقله إلى ذهن السامع أو المخاطب عبر عنه بمركب لفظي"[43]، حيث تترجم الجملة المعاني الناشئة لدى المرسل قصد نقلها إلى المتلقي.

والتأليف السليم هو الذي ينتج جملا سلمية تعبر عن الغرض.

ونذكر على سبيل المثال- لا الحصر- حديث عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) عن موضوع التأليف في كتابه "الدلائل"، وهو يصرح بما يلي: "فالخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله وتوصف بأنها مقاصد وأغراض"[44].

والإنشاء في كلام الجرجاني هو نفسه " التأليف" ويدل على أن الإنسان يقوم بعملية ذهنية داخلية تعبر عن غرض معين، كأن يقوم بإسناد نسبة الحرارة إلى الجو فيقول: "الجوحار" أو أن يسند الدخول إلى زيد فيقول: "دخل زيد".

والنتيجة التي تنجم عن التأليف الذهني هي التعليق اللغوي، " ولفكرة التعليق أهمية بالغة في معرفة أجزاء الكلام وتعلق بعضه ببعض لتخريج معانيه ودلالته"[45].

---

40 Voir : Naom chomsky- la linquistique cartesienne. Traduits par: Nelcya delanoe et dan sperber. Edition du
Seuil, paris, 1969, p61

41 مهدي المخزومي، في النحوالعربي، قواعد وتطبيق، ص 83
42 مهدي المخزومي، المرجع نفسه، ص 84
43 المرجع نفسه، ص 82
44 عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز ص 48
45 قلايلية العربي، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية، (مخطوط)، ص 71.

ولولاه لانعدم المعنى وتعسّر على المرسل التوصيل والتواصل، ويمكن القول إن الكلمات من دون تعليق بعيدة كل البعد عن المظهر الدلالي، وأن انتظامها في الكلام وانسجامها لا يقومان إلا به[46].

ويرجع امتداد موضوع التعليق في تراثنا العربي إلى كلام عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) في "دلائل الإعجاز" حيث يقول: "لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سببا من تلك"[47]؛ فالتعليق والبناء هما الشرطان الأساسيان في نظم الكلام وترتيبه؛ أي على نحو تتحقق معه الصلات والوظائف النحوية فتؤدي الجملة المعنى والغرض.

ونجد في الدراسات اللسانية الحديثة- خصوصا لدى مدرسة كوبنهاقن- ارتكاز نظريتهم على مفهوم التعليق، فهم " يرون أن عملية الكلام تتكون من عناصر تتألف من تراكيب مختلفة وأن هذه العناصر ذات علاقات خاصة فيما بينها"[48].

فالمعاني قاسم مشترك بين الجميع، أما الاختلاف فإنه يكمن في طريقة عرض الفكرة وصياغة التركيب.

والعامل المهم في استنباط المعاني واستخراجها- بالنسبة لهذه المدرسة- هو العلاقات القائمة بين أجزاء الكلام في التراكيب اللغوية[49].

فللتأليف الذهني فضل في الإسناد والتعليق اللغويين، لأن "عنهما تكون المعاني التي يريد المتكلم إبرازها ويستطيع السامع إدراكها"[50].

فكلمات اللغة تأتلف وتتراكب معا "لتكون الجملة المستقلة بمضمون إبلاغي"[51]، فيفيد المتلقي ويجنى منها من المعاني المختلفة حسب ما يقتضيه كل مقام.

ولهذا "تتميز الجملة ببنيتها وبمعناها، فيكتفي بها المتكلم في إرسال المعنى الذي أراده، ويكتفي بها السامع في فهم ذلك المعنى"52، حيث تتفاعل في الجملة بنيتان:

46 المرجع نفسه، ص 78
47 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 102
48 قلايلية العربي، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية، ص 84
49 المرجع نفسه، ص 85
50 بدوي طبانة، البيان العربي، ص 164
51 محمد خان، الجملة والكلام، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع6، جوان 2002، ص 190
52 الرجع نفسه، ص 190

أ. بنية التركيب

ب. بنية الإبلاغ.

وتختص البنية الأولى بالمرسل لأنه يقوم باختيار الوحدات اللغوية ويسند بعضها إلى بعض، بينما تختص البنية الثانية بالمتلقي فهو يسعى إلى اكتشاف معناها واستخلاص مقصدها.

ولقد أدرك العلماء منذ القديم الدور المهم الذي يحتله الكلام أو الجملة في التواصل اللغوي.

ويشير أبو القاسم الزجاجي (ت 337ه) إلى ذلك بقوله: "ونحن نعلم أن الله عز وجل إنما جعل الكلام ليعبر به العباد عما هجس في نفوسهم وخاطب به بعضهم بعضا"53، فالوسيلة التعبيرية الأساسية بين الأفراد هي الكلام، وعليه يقوم التخاطب بينهم.

وأكد البقلاني (ت 403خ) هذه الفكرة قائلا: "الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفوس"[54].

وهي إشارة صريحة منه إلى وظيفة الكلام من حيث تبيينه عن مقاصد الناس وكشف ما يريدون نقله من المعاني.

وبفضل ما يقوم به المتكلم من ربط العناصر اللغوية فيما بينها يتحقق شرط الإفادة في الكلام، وللرازي (ت 606ه) في كتابه " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" حديث في هذا الموضوع، حيث يقول: "بل الحق أن الغرض الأصلي من وضع المفردات لمسمياتها أن يضم بعضها إلى بعض ليحصل منها الفوائد المركبة، وهكذا جميع المفردات مع ما يتركب منها. واعلم أنه يلزم مما بيناه أن يكون ذكر المفردات وحده بمنزلة نعيق الغراب.

في الخلو عن الفائدة"[55]، فالنتيجة التي نتوصل إليها من خلال ضم الكلمات وتركيبها مع بعض هي إنشاء كلام تام ومفيد يتفاعل فيه –على حد سواء- كل من الباث والمتلقي.

وعليه فإن المفردات محتاجة إلى غيرها لتكتمل وظيفتها، ووجودها في التركيب ضروري كضرورة وجود الإنسان في المجتمع، حيث يتفاعل الأفراد فيما بينهم، ويتبادلون التأثير والتأثر، مما يخول لكل واحد منهم وظيفة خاصة تسهم بنسبة معينة في بناء أركان المجتمع واستمرار بقائه، وكذلك هو الحال بالنسبة للمفردات التي لا قيمة لها إلا بمجاورة الواحدة للأخرى، "فاللفظ المفرد

53 أبوالقاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 43
54 الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 88.
55 الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 71

من حيث هولا يؤدي إلا معنى مفردا، والمعاني المفردة لا تكون لغة، وإنما الجمل والتراكيب هي التي تكونها"[56]، فأساس وجود اللغة هوما تحمله تراكيبها من معاني مفيدة وتامة.

فللجملة إذن وظيفة هامة وأساسية، وهي وظيفة تبليغية تواصلية.

وعلاوة على ذلك لا يمكن الحديث عن القيود والتحرر من القواعد اللغوية في اللغة العربية لأن الفهم والإفهام رسما مسار التفكير النحوي والبلاغي: فقد جُعل الإيضاح ديدن علماء اللغة من بلاغيين ونحاة، حتى اعتبروا وضوح المعنى أو "قربه"، حسب الاستعمال الشائع من لدنهم، علامة جودة القول، ورأوا في "بُعده" أو غرابته سمة الرداءة.

**الخاتمة**

وختاما يمكن القول، إن اتحاد البنية النحوية والبلاغية في تركيب لغوي سليم يتوخى معاني النحو الذي هو لُبُّ النظم، ويكون الربط بين نظم الألفاظ في سياق صورة أدبية، وبين صورة المعنى الذي كشفت عنه، فلا يتصور معرفة معاني الألفاظ من حيث هي ألفاظ، بل تتحقق بمعرفة معانيها ترتيبا وتركيبا وبناء ونظما، فالألفاظ في تركيبها وصياغتها في الجملة هي التي تحقق التعبير السليم، والصورة الفنية الواضحة، حتى يؤتى "المعنى من جهته، ونختار اللفظ الذي هو أخص به،

ومن هنا نفهم أن معاني النحو ليست مجرد قيود أو مواقع إعرابية من وقوع الاسم فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو مضافا أو وقوع الفعل مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما، وإنما إضافة إلى ذلك، حسن اختيار البديل الأنسب للدلالة على الغرض، وبالتالي التعبير عما في النفس والمقصود بتوخى معاني النحو هو اختيار البدائل عند تركيب الأسلوب بحيث لا يختار لكل معنى إلا ما يناسبه من اللفظ فيكون هذا الأخير معرضا جميلا للمعنى.

الأمر نفسه بالنسبة للاستعمال البلاغي الذي يتحكَّم في معاني الألفاظ بتنوعاتها، ومن ثَمَّ فإنَّ السياق سيكون غير مفيد إذا دلَّت هذه اللفظة على معنى واحد في أكثر من استعمالٍ لَها، وأن المبدع ينزاح بلغته إلى معانٍ أخرى، ويستعملها بأشكالٍ متعددة، ليكون النصُّ مفيداً حسب التعبير المقصود.

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ (الأسلوب البلاغي) له وظائف دلالية وجمالية تؤثِّر بشكل أو بآخر في الخطاب، فالمبدع يخرج عن السياقات المألوفة في قواعد اللغة وآلياتها ويعتمد سياقات نَحوية

56 حسن عون، تطور الدرس النحوي، ص 42.

وصرفية جديدة، لكن دون الخروج عن القواعد الأساس، كما يهدف في بعض السياقات إلى إعادة الحياة لعددٍ من المُفردات اللغوية، فالمبدع يهدفُ إلى توصيل المعنى وشد المتلقِّي، مستعملًا اليات جديدة ومعتمدا التباعد والتنحي والخروج عن المألوف.

**المصادر والمراجع**

ابن الأنباري:نزهة الألباء في طبقات الأدباء , مكتبة المنار, 1985

ابن جني عثمان: الخصائص، تحقيق: مجمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القسم الأدبي)، المكتبة 3 العلمية، ج1.

ابن جني، عثمان: الخصائص، تح: مجمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القسم الأدبي)، المكتبة 3 العلمية،

ابن خلدون. المقدّمة. دار إحياء التّراث. د.ت. الفصل الثّامن والثّلاثون.

ابن يعيش موفق الدين ابوالبقاء: شرح المفصل للزمخشري / تحقيق إميل بديع يعقوب –دار الكتب العلمية 1422-2001، ج1.

أبوالرضا سعد، في البنية والدلالة، نشر منشأة المعارفطبعة .30/12/1998

أبوموسى محمد حسين: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية.

أدونيس (علي أحمد سعيد): الشعرية العربية، دار الآداب، ط2، بيروت 1989.

الباقلاني:إعجاز القرآن /الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، 1997م.

بحيري سعد حسن: دراسات في علم اللغة التقابلي،دار الافاق العربية مارس 2016.

بدوي طبانة: البيان العربي/ دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى- مكتبة الأنجلومصرية 1958.

بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ- 1982م.

بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. دار الحوار للنشر والتوزيع 2012 الطبعة الثالثة.

التوحيدي أبوحيان : الإمتاع والمؤانسة من موقع http://www.alwarraq.com.

الجاحظ أبو عمرو:البيان والتبيين ج 1 مكتبة الخانجي 1998.

الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر أبوفهر، مكتبة الخانجي 1991.

الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة /الطبعة الثالثة 1413.

جمال الدين مصطفى: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة ,إيران ,ط3, 1405.

حاطوم أحمد: كتاب الإعراب، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة / شركة المطبوعات للتوزيع والنشر1992.

حسن عون: تطور الدرس النحوي/قسم البحوث والدراسات الأدبية مصر- الطبعة الأولى.

حلمي مرزوق: النقد والدراسة الأدبية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

حماسة عبد اللطيف محمد : النحووالدلالة،/ مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي/دار الشروق-مصر 2000.

خان محمد : الجملة والكلام، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع6، جوان 2002.

الراجحي عبده، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى 1999.

الرازي، فخر الدين : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،تحقيق نصر الله حاجي مفتي، دار صادر 2004.

الزجاج، أبوالقاسم الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك- دار النفائس – بيروت الطبعة: 5 1986.

سعد أبوالرضا، في البنية والدلالة، مطبعة منشأة المعارف 1998.

سعد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة مكتبة الاداب 2017.

السكاكي يوسف بن أبي بكر - مفتاح العلوم - تحقيق نعيم زرزور- ط2- دار الكتب العلمية - بيروت 1987.

سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،الطبعة الثالثة 2014.

السيوطي جلال الدين :الاقتراح في أصول النحو، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1،1998م.

صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشؤون الثقافية العامة 1987

عمار ساسي: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم دار المعارف للإنتاج والتوزيع 2008.

كتاب الإغراب في جدل الإعراب الأدلة في أصول النحو(رسالتان لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري)، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ـ دمشق، 1997م.

اللغوي أبوالطيب : مراتب النحويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة.

المراغي أحمد مصطفى : علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2002.

المصطلح النحوي في تراث فخر الدين الرازي (أقسام الكلم نموذجا)، إعداد محمد الدحماني، إشراف الشاهد البوشيخي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات، جامعة محمد الأول، وجدة،2006م، ج1.

مهدي المخزومي : في النحوالعربي، قواعد وتطبيق، مكتبة لسان العرب- الطبعة الثالثة 1985.

1Voir: Naom chomsky- la linquistique cartesienne. Traduits par: Nelcya **delanoe et dan sperber. Edition du Seuil , paris, 1969, p61.**

## References

'Abu alrida saed, fi albinyat altahtiat waldilalat, nashir munsha'at almaearifitabeat 30/12/1998

'Abu musaa muhamad husayn: albalaghat alquraniat fi tafsir alzamakhshari w 'atharuha fi aldirasat albalaghiat,

'Adunis (eali 'ahmad saeid): alshieriat alearabiat, dar aladab, t 2, bayrut 1989

Al-'alba' abn al'anbari: nuzhat fi tabaqat al'udaba', maktabat almanar, 1985

Al-baqlani: 'iiejaz alquran / alnaashir: dar almaearif - misralitabeat alkhamisat, 1997 m

Al-jahiz 'abu eamru: albayan waltabyin j 1 maktabat alkhanji 1998

Al-jirjaniu eabd alqahir: 'asrar albalaghat, tahqiq mahmud shakir 'abu fahr, maktabat alkhanji 1991

Al-jirjaniu eabd alqahiri: dalayil al'iiejaz, tahqiqu: mahmud muhamad shakir, matbaeat almadanii bialqahirat / altabeat althaalithat 1413

Al-lughawiu 'abu altayib: maratib alnahwiiyn, tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar alnahdat, alqahira

Al-maraghi 'ahmad mustafaa: eulum albalaghati: albayan walmaeani walbadie, dar alkutub aleilmiat, bayrut, lubnan, t 4, 2002.

Al-mustalah alnahwi fi turath fakhr aldiyn alraazi 'aqsam namudhaja, 'iiedad muhamad aldahmani, 'iishraf alshaahid albushaykhii, 'utruhat linil dukturah aldawlat fi allisaniaat, jamieat muhamad al'awal, wajdat, 2006 m, j 1,

Al-raajihiu eabduh, altatbiq alnahwiu, maktabat almaearif lilnashr waltawzie: al'uwlaa 1999

Al-raazi, fakhr aldiyn: nihayat al'iijaz fi dirayat al'iiejaz, tahqiq nasr allah hajiy mufti, dar sadir 2004

Al-sakakiu yusif bin 'abi bakr miftah aleulum tahqiq naeim zarzur- ta2 dar alkutub aleilmiat bayrut 1987

Al-suyuti jalal aldiyn: taelimi fi 'usul, tahqiq muhamad hasan 'iismaeil alshaafieii, dar alkutub aleilmiat, t 1, 1998 m,

Al-tawhidiu 'abu hayan: 'iidfa' almusawir min mawqie http://www.alwarraq.com

Al-zujaj, 'abu alqasim al'iidah fi eilal alnahw, tahqiq alduktur mazin almubarak alnafayis - bayrut altabeatu: 5 1986

Badawi tabaanata: muejam albalaghat alearabiat, dar aleulum liltibaeat walnashr, 1402 ha- 1982 m,.

Badawi tabaanatu: albayan alearabii / dirasat fi tatawur albalaghiat eind alearab wamanahijiha wamasadiriha alkubraa- maktabat al'anjilu misriat 1958.

Binakrad saeid: alsiymyayiyaat mafahimuha w tatbiqatiha. dar alhiwar lilnashr waltawzie 2012 altabeat althaalithatu.

Buhayri saed hasana: dirasat fi eilm allughat altaqabulii, dar alafaq alearabiat maris 2016

Eamaar sasi: al'iiejaz aleilmii fi alquran alkarim dar almaearif lil'iintaj waltawzie 2008

Hamasat eabd allatif muhamad: alnahw w aldalalat, / madkhal lidirasat almaenaa alnahwii aldalalii / dar alshuruq-misr 2000.

Hasan eun: tatawar aldars alnahwii / qism albuhuth waldirasat al'adabiat masira-altabeat al'uwlaa

Hatum 'ahmadu: katab al'iierab, muhawalatan jadidatan liaiktanah alzaahirat / sharikat almatbueat liltawzie walnashr, 1992

Hilmi marzuq: alnaqd w aldirasat al'adabiat, dar alnahdat alearabiat lilnashr waltawzie

Ibn jini euthman: jiniun, tahqiqu: mujamad ealii alnajaar, dar alkutub almisria (alqism al'adbi), almaktabat 3 aleilmiat, j 1,

Ibn jini, euthman: jiniun, taha: mujamad ealii alnajaar, dar alkutub almisria (alqism al'adbi), almaktabat 3 aleilmiati.

Ibn khaldun. almqddm. dar 'iihya' alttrath. da.ti. alfasl alththamn walththlathwn

Ibn yaeish muafaq aldiyn abu albaqa'a: sharah almufasal lilzamakhshirii / tahqiq 'iimil badie yaequb -dar alkutub aleilmiat 1422-2001, j 1,

Jamal aldiyn mustafaa: albahth alnahwii eind al'usuliiyn, dar alhijrati, 'iiran, t 3, 1405

Khan muhamad: aljumlat w alkalam, majalat aleulum al'iijtimaeiat w al'iinsaniat, jamieat batnat, e 6, juan 2002,

Kitab al'iighrab fi jadal al'iierab ean 'usul alnahw (risalatan li'abi albarakat eabd alrahman bin muhamad al'anbari), tahqiq saeid al'afghanii, matbaeat aljamieat alsuwriat, dimashq, 1997 m,

Mahdii almakhzumi: fi alnahw alearabii, qawaeid w tatbiq, maktabat lisan alearabi-altabeat althaalithat 1985

Saed 'abu alrida, fi albinyat altahtiat w aldilalat, matbaeat munsha'at almaearif 1998

Saed hasan buhayriun, dirasat lughawiat tatbiqiat alealaqat bayn albinyat altahtiat waldilalat, maktabat aladab 2017

Salah fadla: nazariat albadirat fi alnaqd al'adabii, dar alshuwuwn althaqafiat aleamat 1987

Sibwyhi: alkitab, tahqiq eabd alsalam harun, maktabat alkhaniji, altabeat althaalithat 2014

Voir: Naom chomsky- la linquistique cartesienne. altaqalid aliasmiati: Nelcya delanoe et dan sperber. 'iisdar du Seuil, baris, 1969, s 61